

### المحاضرة السادسة: علم اجتماع السكان

#### تمهيد:

إن دراسة الظواهر السكانية لا تعتمد على تفسيرها على النواحي الكمية من حيث حصر عدد السكان ونموهم ووصف تكوينهم وخصائصهم بل تعددت إلى اعتبار الظواهر السكانية وهي ظواهر إنسانية واجتماعية بالدرجة أولى فهي ترتبط بغيرها من العوامل الإنسانية والقيمية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتاريخية ويهدف علم الاجتماع السكاني إلى التعرف على دراسة مختلف الظواهر السكانية في ضوء علاقتها بمختلف البناءات الاجتماعية ليثري علم الاجتماع ويساعده على الوصول إلى المستوى عالي من التعميم وتجديد المعطيات والوقائع، مما يؤدي إلى القضاء على المشاكل التي تتعلق بالسكان والمجتمع من ناحية أخرى.

#### أولاً: نشأة علم الاجتماع السكان وظهوره

لم يظهر علم اجتماع السكان من فراغ، إنما ظهوره هو كان استجابة للحاجة الملحة إلى فهم وتفسير السكانية المتمثلة في (حجم السكان-تكوين السكان-توزيع السكان-الكثافة السكانية-نمو السكان - التحول والتغير الديمغرافي) ودراستها باعتبارها ظواهر أساسية، كما وأن علم اجتماع السكان يرجع لعهد قريب جداً، فيمكن تحديد ظهوره في الفترة ما بين عامي (1920-1930)، واختلف علم اجتماع السكان عن الديمغرافيا والدراسات السكانية، الجغرافيا والاقتصاد من حيث توقيت ظهوره، حيث أن علم اجتماع السكان يعد علماً حديثاً نسبياً بالمقارنة بالاهتمام القديم للديمغرافيا والدراسات السكانية الأخرى بدراسة ظواهرها، واختلف كذلك من حيث طريقة تناوله للظواهر السكانية سواء المرتبطة منها ببناء السكان مثل الحجم والتكوين والتوزيع، أو الخاص بتغير السكان مثل: النمو والزيادة والتضخم فعلم الاجتماع لا يميل إلى تجريد هذه الظواهر عن ارتباطها بغيرها من الظواهر وإنما بحث عن تفسير لهذه الظواهر السكانية في ضوء ظواهر أخرى علاقة قوية بها أي ظواهر البناء الاجتماعي للمجتمع، حيث يمثل السكان عنصر هاماً في هذا البناء<sup>(1)</sup>.

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، السكان والمجتمع دراسة في علم الاجتماع السكاني، ط2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011، ص ص 14-15.

ثانيا: علم اجتماع السكان والمفاهيم ذات العلاقة

### 1- تعريف علم السكان (الديمغرافيا):

إذا نظرنا إلى دراسة باعتبارها أحد ميادين علم الاجتماع لاحظنا بأنها تتمتع بطابع متميز وخواص فريدة من نوعها حيث أنها تنمو كفرع نتج عن التطور الذي طرأ على ميدان علم الاجتماع بوجه عام، بل هي العكس من ذلك، تعتبر أقدم من علم الاجتماع ذاته من حيث الأصول والمصادر المتنوعة في الاقتصاد والإحصاء والطب والبيولوجيا وبذلك أصبحت أكثر ارتباطا والتصاقا بعلم اجتماع.

فعلم السكان أو الديمغرافيا هي دراسة السكان من حيث الحجم والتركيب والتوزيع وأسباب ونتائج التغيرات تتمثل في اهتمام الإحصاء بدراسة السكان، فهي تدرس الظواهر السكانية دراسة كمية إحصائية، هذا وقد عرّف غيار الديمغرافيا بأنها التاريخ الطبيعي والاجتماعي للأجناس البشرية، أو المعرفة الرياضية للسكان وتغيراتهم العامة<sup>(1)</sup>.

### 2- تعرف علم اجتماع السكان:

فهو فرع من فروع علم الاجتماع العام يهتم بدراسة الظواهر السكانية (سواء من ناحية الظواهر الخاصة ببناء السكان أو بتغير السكان) فهو موضع اهتمام الديمغرافيا إلا أنه يختلف في طريقة التحليل أو التنازل، فهو يدرسها من منظور سوسيولوجي وفي ضوء وجودها داخل بناء اجتماعي، ومن حيث ارتباطها وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى.

وكذلك هو علم ترتبط دراسته بين موضوعات علم الاجتماع وبين الظواهر السكانية موضع اهتمام الديمغرافيا، فهو يهدف إلى الوصول إلى الفهم وتفسير وتحليل أعمق للعلاقات التي تربط بين هذه الظواهر وتفسير الظواهر السكانية في ضوء العوامل الاجتماعية من ثقافة ومعايير وقم وأدوار ومكانات وطبقات وأسرة وغير ذلك<sup>(2)</sup>.

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع السابق، ص10.

(2) عبد الله اخريجي ومحمد الجوهري، مقدمة في السكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، 1985، ص25-27.

وهو أيضا دراسة الظواهر السكانية في ضوء علاقتها بمختلف البناءات الاجتماعية أو هو تفسير الظواهر السكانية في ضوء العوامل الاجتماعية من ثقافة وقيم ومكانة ودور. (1)

### 3- مفاهيم أخرى ذات علاقة:

أ- **السكان:** هو مجموعة الأفراد وما يتصل بهم من حيث عددهم وتوزيعهم الجغرافي ودرجة كشافتهم وأسلوب تجمعهم أو تفرقهم وتوزيعهم الجغرافي ودرجة كشافتهم وأسلوب تجمعهم أو تفرقهم في الأحياء والمدن والقرى ونوع تكوينهم أي صفات الأساسية الذي يتميزون بها ويعرف بالتركيب الإنساني.

ب- **التركيب:** هو استخدام الحجم والتوزيع العمري والجغرافي أو السكاني أو الدين.

ج- **الديناميكية السكانية:** هي التغيرات التي تطرأ على السكان في فترة زمنية محددة مثل الزيادة في الولادات، الهجرة... الخ

د- **اللاجئون:** يمكن أن تعرف اللاجئ عامة، بأنه ذلك الشخص الذي يترك موطنه الى موطن آخر هربا من ضغط وقع عليه لأي سبب من الأسباب ولم تعد كدولته أي سلطان عليه وأصبح في حماية دولة أخرى أو منظمة عالمية.

هـ- **المهاجرين:** هم أولئك الأشخاص الذين التزموا بخطة موضوعية لتهجيرهم الى أماكن أخرى ولأي سبب من الأسباب العامة، وليس لهم حرية العودة من جديد أو البقاء في أماكن اقامتهم(2).

و- **الضغط السكاني:** عرف أنه العلاقة الجدلية بين عدة السكان الموارد المسيرة ويعرف بأنه الصعوبات التي يوجهها العديد من البشر في محاولتهم لكسب العيش لقوت يومهم، وغيرها يوصف به الضغط السكان أنه الحاجة الفعلية إلى السلع المادية وبصفة رئيسية الغذاء والمأوى لضمان البقاء على قيد الحياة.

ز- **التجمعات الإنسانية:** يميل الإنسان منذ ظهوره إلى التجمع بأفراد نوعه ولا بد أن الميل كان يحدث أولا بطريقة تلقائية وبدون قصد أو وعي وظهرت بذلك أبسط أشكال التجمع وهي تلك التي تميزت لمجرد وجود الناس قريبين من بعض وفي مساحة معينة دون أن

(1) مصطفى خلف عبد الجواد، علم اجتماع السكان، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2009، ص 16.

(2) خليل عبد الهادي البدو، علم الاجتماع السكاني، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص ص 37-38.

يميزهم أي شيء سوى هذا القرب من بعضهم، وحيث لم يكن هذا القرب يرتبط بأي من التنظيم أو التأثير المتبادل أو أي علاقة من نوع آخر قد وقد أطلق اصطلاح مستوى الحشد على مثل هذا النوع من التجمع.

ح- **مقاييس هجرة السكان:** يقصد المقاييس الهجرة معرفة التغيرات الخارجية الطارئة في عدد السكان والحاصلة من قدوم اناس إلى قطر من الأقطار وتوطينهم فيه أو نزوحهم عنه (1).

### ثالثاً: موضوعات علم اجتماع السكان

1- دراسة التوزيع الجغرافي للسكان، ويشمل التعرف على أسباب توزيع السكان في المناطق المختلفة لتوزيعهم بين البادية والحضر والريف وكذلك النتائج المترتبة على هذا التوزيع من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

2- دراسة خصائص السكان مثل معرفة نسبة الذكور ونسبة الاناث في المجتمع وتوزيع السكان حسب الفئات العمرية.

3- دراسة عدد السكان في الحاضر والمستقبل، مثل دراسة أسباب هجرة ونتائجها وكذلك التغيرات التي تطرأ عليهم فيما يتعلق بأعداد المواليد والوفيات (2).

### رابعاً: أهمية علم اجتماع السكان وأهدافه

#### 1- أهمية علم اجتماع السكان:

أ- دراسة علم الاجتماع السكان له أهمية كبيرة حيث أنه يمكننا من معرفة حجم وبنية وتوزيع ونمو السكان في مكان ما طبقاً لخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وعند معرفة لهذه الأشياء عن السكان فسوف يمكننا التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور في المستقبل.

ب- يسهم علم اجتماع السكان مع غيره من العلوم الأخرى ذات العلاقة مثل الاقتصاد في تحديد وابرز الجوانب المتعددة والمتداخلة لفهم السكان وبالتالي يمثل هذا العلم أهمية خاصة في كونه داعماً للعلوم الأخرى من جهة ومستفيداً منها من جهة أخرى.

(1) عبد المنعم عبد الحي، علم السكان، المكتب الجامعي للنشر، مصر، 1985، ص97.

(2) أبو عيانة فتحي، دراسات في علم السكان، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

- ج- دور السكان في التنمية بمفهومها الواسع، الاقتصادية والبشرية والاجتماعية ومن خلال دور (التنمية بمفهومها) الموارد البشرية لمفهومها الواسع أيضا لا بوصفها تمثل عنصر الإنتاج (قوة العاملة) الأول بل وصفها كذلك تمثل الاستهلاك وهو النشاط الاقتصادي المكمل للإنتاج.
- د- إن الاهتمام بالسكان يعني الاهتمام بأهم مكون من مكونات المجتمع الا وهو الانسان وهذا ما يعطي لعلم السكان لأهميته خاصة.
- هـ- برزت أهمية دراسات السكان من الناحية التخصصية فيما يلي:
- ✓ دراسة التغيرات السكانية المتعلقة بالخصوبة والمواليد والهجرة والوفيات.
- ✓ معرفة الاتجاهات النمو السكاني من حيث الزيادة والنقصان وتحديد الإجراءات والسياسة المطلوبة<sup>(1)</sup>.

### 2- أهداف علم الاجتماع السكان

- أ- التعريف بالظواهر السكانية ومفاهيمها في الدراسات السكانية.
- ب- توضيح طبيعة تحليل الاجتماعي للظواهر السكانية مختلفة.
- ج- عرض استقهادات الفكر السكاني في القضايا السكانية.
- د- دراسة اتجاهات نمو السكان في العالم وسياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية<sup>(2)</sup>.

### خامسا: خصائص علم اجتماع السكان

يتميز علم السكان لمجموعة من الخصائص أهمها:

- 1- متابعة النمو والتغير الخاص في الهيكل السكانية.
- 2- شرح التركيبة السكانية للمجتمع مما يساهم في تحديد الحاجات العامة الحالية والمستقبلية.
- 3- وضع الأبحاث الديمغرافية حول الناس مثل: معرفة عدد الأطفال المناسب لكل عائلة.
- 4- مراقبات الاختلافات في حجم السكان وتشمل متابعة معدلات المواليد والهجرة ومعرفة أسباب الانتقال الجغرافي<sup>(3)</sup>.

(1) علي عبد الرزاق، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص34.

(2) عبد الله اخريجي ومحمد الجوهري، مقدمة في السكان، دار الشؤون للنشر والتوزيع، جدة، 1985، ص ص57-58.

(3) خليل عبد الهادي البدو، علم الاجتماع السكاني، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.

### سادسا: وظائف علم اجتماع السكان

- 1- حصر عدد سكان ونموهم.
- 2- وجود حلول لظاهرة السكانية.
- 3- تحديد الظاهرة السكانية ودراساتها.
- 4- توفير مرجعية معلوماتية تتعلق بالوضع السكاني.
- 5- الاهتمام بالإنسان وهذا ما يسعى اليه علم اجتماع السكان.
- 6- معرفة اتجاهات النمو السكاني الزيادة والنقص المواليد والوفيات والهجرة.
- 7- التعرف على أماكن الجذب والطرده السكاني<sup>(1)</sup>.

### سابعا: أهم النظريات في علم اجتماع السكان ورواده

يمكن ان نعرف النظرية السكانية بأنها مجموعة من القضايا التي تقوم على أساس ملاحظة والتجريب وتقدم تفسيراً للظواهر السكانية من منظور اجتماعي بحث أو من خلال العلاقات ذات المنظور السكاني والتي يمكن ملاحظتها والتحقق منها هذا وقد ظهرت نظريات عديدة ومتنوعة تناولت المسألة السكانية من جوانب عدة ومختلفة حيث قامت بتقديم اسهامات كبيرة لفهم مثل هذه الظاهرة.

**1- نظرية انخفاض الوفيات:** ومن أهم روادها (سميث ماي وهير)، عالجت هذه النظرية ظاهرة الخصوبة بالاعتماد على مفهوم انخفاض مستويات الوفيات والتي ترتب عليها زيادة الرغبة لدى الأزواج في الإبقاء على طفل واحد على الأقل حتى سن شيخوختهم واعتباره صمام أمان في حالة المرض أو الشيخوخة إضافة إلى اعتبارات اجتماعية اقتصادية ثقافية مختلفة.

**2- نظرية الوضع الاجتماعي:** من أهم روادها (أرسين ديمون) ومن أهم أفكارها:

- ◀ أثناء الارتقاء يصبح الفرد أقل قدرة على التناسل.
- ◀ الخصوبة ترتفع في البلدان التي تكون فيها نظم الطبقات جامدة.
- ◀ زيادة السكان تتناسب عكسيا مع رغبة الفرد في الارتقاء الذاتي.

(1) عبد الله منير عبد الله كرادشة ، علم السكان الديمغرافيا الاجتماعية، عالم الكتاب الحديث لنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2009، ص

- 3- **نظرية الكلفة في الخصوبة:** أهم رواد هذه النظرية ( ليبيستاين ) ويمكن إجمال أهم مضامين هذه النظرية كما يلي:
- ◀ أن الناس يتصرفون بحكمة وعقلانية بخصوص الإنجاب. (1)
  - ◀ إن الناس يطبقون حسابتهم الأولية بخصوص تحديد عدد الأولاد المرغوب فيهم وحسابات التكلفة الناجمة عن إنجاب الأطفال.
  - ◀ كما أشار ليبيستاين إلى المنافع المستمدة من طفل إضافي كما يلي:
    - ❖ منفعة نفسية (الطفل الإضافي مصدر سرور لوالديه).
    - ❖ منفعة مادية (بعد إنجاب الأطفال في الأسرة عامل إنتاج).
- 4- **نظرية ديفيز:** اعتمدت على الشواهد من المجتمعات الغربية ومحاولة الوصول إلى قوانين وقضايا عامة تساعد على التنبؤ بها في مستقبل.
- 5- **نظرية دوركايم:** ربط حجم وكثافة السكان وبين تقسيم العمل الاجتماعي وتنوع المهن مما يساعد المجتمع إلى انتقال من حالة إلى حالة (2).
- 6- **كتجزلي ديفز:** أعطى اهتماما بالغاً لموضوع السكان واختلف عن نظريات أخرى لتفسير التغير الاجتماعي وتغيرات السكانية بإرجاعها إلى عمل واحد، سواء كان اقتصادياً أو ثقافياً أو بيولوجياً ويرى أنه يوجد توازن بين عدد السكان والموارد المتاحة كما أعد مالتس.
- 7- **كارل ماركس:** لم يكن لماركس مؤلف خاص لموضوع السكان وإنما نبعت نظرية في السكان من نظرية عامة التي ترى في النظام اشتراكي العلاج الوحيد لجميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يعانها الفرد وأنه من الممكن معالجة آثار سلبية المفترضة للكثافة السكانية من خلال إعادة التنظيم المجتمع وخاصة من خلال سيطرة الطبقة العاملة على وسائل الإنتاج.
- 8- **نظرية كارسونز:** عكس آراء مالتس، يرى أن سكان تتزايد بمعدلات تتناسب مع موارد المجتمع وتتركز فكرته على أن الانسان يحاول دائماً أن يصل بحجمه إلى حد أمثل (أعلى، متوسط، أقصى) عدد من السكان يسمح بمستوى معيشي .

(1) منير عبد الله كوادشة، نفس المرجع السابق، ص 54-59

(2) علي عبد الرزاق جبلي، علم اجتماع السكان، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 89.

منفعة متوقعة (خدمة الابن لوالديه عن شيخوختهم وفي حال عجزهم).

**9- نظرية التحول الديمغرافي (الانتقالية الديمغرافية):** من أهم روادها ( ويكس جون) وتسمى

هذه النظرية إلى تفسير تجارب البلدان المصنعة خلال القرنين الماضيين من الزمن والتي انتقل فيها السكان من حالة النمو السريع إلى حالة النمو البطيء، كما يمكن تلخيص عملية التحول الديمغرافي في هذه المرحلة

◀ مرحلة التوازن المرتفع: (تتميز بمعدلات خصوبة ووفاء مرتفعة مما يؤدي إلى نمو سكاني منخفض).

◀ مرحلة التحول: (تتميز بانخفاض سريع في معدل الوفيات وارتفاع معد الخصوبة مما يؤدي إلى نمو سكاني مرتفع).

◀ مرحلة التوازن المنخفض: (تتميز بانخفاض الزيادة الطبيعية للسكان والناجمة عن انخفاض كل من معدلات الولادة والوفاة على حد سواء).

**10- نظرية تركيب العائلة:** من أهم روادها عالم الاجتماع (غوود)، وتتص هذه النظرية على أن التصنيع والتحضير يعملان على تدمير وتكسير نظام العائلة الممتدة (هي العائلة التي عادة ما يتم بداخلها صناعة أغلب القرارات ذات العلاقة بالأسرة وعناصرها) وهذا على خلاف ما يجري في العائلة النووية المستقلة (وهي العائلة التي تصنع عادة قراراتها من قبل الزوجين نفسيهما سواء قبل الزواج أو بعده).<sup>(1)</sup>

**11- نظرية اتجاه تدفق الثروة:** من أهم روادها (كالدويل) وتعتبر هذه النظرية من أهم النظريات التي تناولت الطلب على إنجاب الأطفال.

◀ ترى هذه النظرية أن ارتفاع الخصوبة يكون في المجتمعات النامية حيث ينتشر نظام العائلة الممتدة وسيطرة كبار السن على موارد الأسرة مما يؤدي إلى تدفق الثروة المكونة من جيل الأبناء إلى جيل الآباء.

◀ وترى أن انخفاض الخصوبة يكون في المجتمعات الحديثة حيث تنقلص العلاقات الأسرية البيولوجية وتتراجع سلطة الكبار ويتحول نظام الإنتاج الاقتصادي من نظام عائلي إلى نظام السوق، مما يؤدي إلى تدفق الثروة المكونة من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

(1) المرجع نفسه، ص ص 58-243.

**12- نظرية كاين:** وهي نظرية ذات صيغ ديموغرافية اجتماعية واضحة ركزت على تناول " مفهوم الطلب على الأطفال"، وقد أسس هذه نظرية (كاين) عبر عدة دراسات، وبصورة عامة، فقد ركزت النظرية على قيمة الأرواد كمصدر ضمان وحماية للأهل في البلدان النامية كما اعتبر كاين أن المرأة في هذه الدول وبعتمادها على الرجل خاصة في الميدان الاقتصادي يجعلها أكثر عرضة للخطر في حال الترملة أو الطلاق أو مرض الزوج وهذا ما يعزز رغبتها في إنجاب الأرواد بغية تأمين العدد الكافي منهم كضمان بوجه المخاطر المفترضة والتي يمكن أن تمر بها مستقبلاً... كما رأى أن العائلة الممتدة تشكل مصدر حماية في حالات الخطر والشيخوخة.

**13- نظرية ديفيز وبلاك (المتغيرات الوسطية):** يمكن القول أن هاذين العالمين قدما إطاراً تحليلياً وافياً بينا فيه أن كافة المتغيرات الاجتماعية أو الاقتصادية تؤثر على مستويات الخصوبة من خلال مجموعة من عوامل سميهاها بـ(المتغيرات الوسطية للخصوبة) وضمناها في إطار احتوى مجموعة من المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في الخصوبة أو تبين الأسباب المباشرة التي تعمل على رفع مستوياتها أو حتى خفضها كما، أشارا إلى أن هذه المتغيرات موجودة في كافة المجتمعات كما تتأثر بمتغيرات أخرى ذات صيغ اجتماعية أو اقتصادية مختلفة.

**14- نظرية جون بونقارتز:** يبين الديمغرافي (جون بونقارتز) أن دراسة مستوى خصوبة السكان وتفسيراته تتطلب العمل على القياس المباشر للعوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في الخصوبة، كما ذكر أن العوامل التي تؤثر في الخصوبة ومستوياتها تمر عادة عبر العوامل البيولوجية والسلوكية وهي ما دعاها بـ(المتغيرات التقريبية للخصوبة).<sup>(1)</sup>

### خلاصة:

يرجع ظهور التخصصات الفرعية في علم الاجتماع إلى تطور وتعدد الحياة الاجتماعية التي استدعت مزيداً من تخصصات العلمية التي تهتم بدراسة المواضيع التي تطرأ على المجتمعات، وإن دراسة موضوع السكان لم يكن حديثاً ولكن استدعت الضرورة بظهور علم اجتماع السكاني نظراً للعلاقة الوثيقة التي ترتبط بينها فهو يحاول التعرف على دراسة مختلف

(1) المرجع نفسه، ص 65.